مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة ـ نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

25

العدد

الخامس

والعشرون

سبتمبر2022م

تصنيف الرقم الدولي (2710-3781/ISSI)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

إعداد: د. فاطمة علي الصادق الطبال.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعد:

قضية السرقات الشعرية من القضايا النقديّة المهمة، التي شغلت أفكار النقاد قديماً وحديثا، فهي قضية الأصالة والتقليد، وهي مظهر من مظاهر الصراع بين الجديد والقديم، فالسّرقة موجودة منذ العصر الجاهلي فهي . داء قديم وعيب عتيق – ثم اتسعت دائرتها في العصور المتتالية، وأخذ الشعراء يحاولون إخفاءها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ولا يخفى أن الاهتداء إلى مواضع الأخذ والاحتداء يعد من أدق ما يفطن إليه النقاد الحاذقون بالأدب وصناعته ولعل المبّرد بكلامه في "السرقات "، وبحثه المستفيض فيها كان من أوائل من فتح باب القول في هذا الموضوع الدقيق من موضوعات النقد، فولجه من بعده كثير من النقاد وتوسعوا فيه،

وعدوه بابا من الأبواب في النقد بل وفي البلاغة فكان بهذا أستاذاً لأبي هلال العسكري الذي تكلَّم في الأخذ ومعناه، وقسمه إلى أخذ حسن وأخذ قبيح، وحد كلا منهما وشرح وسائل الأخذ، وللأمدي الذي يدور معظم بحثه "الموازنة بين الطائين" على المعاني المشتركة بينهما وما سرقه كل منهما من سابقيه من الشعراء والأدباء، وللقاضي الجرجاني "وساطته" بين المتنبي وخصومه التي عرض فيها كثيراً من النصوص درس فيها سرقات المتنبي، وسرقات غيره من القدامى والمحدثين، وغيرهم من النقاد – وحين نذكر فضل المبّرد في القول في السرقات لا تنسى أن بعض

سابقية من النقاد قد تناولوا هذا الموضوع، ولكنّهم لم يزيدوا في هذا التناول على الإشارة إلى مواضع التشابه التي لمحوها أثناء دراستهم للنصوص الشعرية.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي

أهمية الدراسة:

كانت الدراسة لغرض الوصول إلى الأدب الأصيل، المفعم بالحياة، والتفاعل معه، ونبذ الأدب المسروق الميت الذي لا روح فيه، ومعرفه الحد الفاصل بين الأخذ الجيد والأخذ القبيح في نظر هؤلاء النقاد.

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب رئيسية كالآتي:

المطلب الأول: السرقة لغة واصطلاحاً، ووجه العلاقة بينهما .

المطلب الثاني: آراء بعض النقاد العرب في السّرقات الشعرية.

المطلب الثالث: أنواع السّرقات الشعرية.

ثم ذُيل البحث بالخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث وبما أنني لا أستطيع حصر الأشعار والوقوف عليها لكثرتها التي لا يحصرها عدد، فتناولتُ بالاستشهاد بعض الأبيات، وحاولت معرفة الأخذ والسرقة والتعليق على ذلك ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

والحمد الله ربّ العالمين

المطلب الأول

مفهوم السرقة لغة واصطلاحا

أولا- السرقة لغةً:

السرقة " س- ر-ق " سَرَق الشيء يسْرِقه سَرَقاً وسَرِقاً واستَرَقَه...

والاسم السَّرِق والسَّرِقة، بكسر الراء فيهما، وربما قالوا سَرَقَهُ مالاً...

قوله تعالى: ﴿**والسارِقُ والسارِقةُ**﴾ قال: السارق عند العرب من جاء مُسْتَتِراً إلى حِرْزٍ فأخذ منه ما ليس له، فإن أخذ من ظاهر فهو مُخْتَلِس ومُسْتَلِب ومُنْتَهِب ومُحْتَرِس... وسَرِقَ الشيءُ سَرَقاً: خَفِيَ.[2]

ثانيًا - السرقة اصطلاحا:

"احتيال الشعراء على الأعمال الشعرية الرفيعة، والاستفادة منها دون الإشارة إلى مبدعها، أو أصحابها، وغالبا ما تكون هذه السرقة في المعاني".[3]

"أوهي أن يأخذ شخص كلام غيره وينسبه إلى نفسه". [4]

أن أخذ الفكرة المجردة أمر لا حرج فيه على الشاعر، لأن الأفكار تراث عام مبتذل أو مطروح في الطريق، ولا ينسب لأحد ولا يحظر على أحد.

1- سورة المائدة الآية (141).

2- لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور، دار الحديث القاهرة الطبعة سنة 2003م المجلد الرابع صـ565 صـ566.

3- بدايات في النقد الأدبي .د/هاشم صالح مناع ،دار الفكر العربي بيروت، الطبعة الأولى سنة 1994م صـ76.

4- علوم البلاغة ، إعداد راجي الأسمر إشراف اميل يعقوب دار الجيل بيروت ط1 صـ208.

5- ينظر قضايا في تراثنا النقدي .د/ حسن طبل. الناشر مكتبة الزهراء – القاهرة سنة 1995. صـ159.

وجه العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

فمدلول لفظ السرقة في معاجم اللغة بإنَّه أخذ الشيء خفية، وهي في الأصل تنسب للأشياء المادية التي تؤخذ خِلسة.

فمصطلح "السرقة" ، لم يكن مصطلحا للذم على إطلاقه كما توحي دلالته المعجمية ولكنه كان مصطلحاً عاما أطلق على ألوان متباينة من الأخذ، فبينما كانت السرقة أحيانا يراد بها التهوين من شاعرية الشاعر، والغض من أصالته ، ورميه بالعجز والخمول، واحياناً أخرى تبرير أخذ الشاعر بإثبات أصالته والتصريح بأن أخذه من سابقيه لم يكن مجرد أخذ مباشر، بل كان احتذاء أشعار السابقية، واتخذ منها مواد أولية لصناعة، ثم أتقن صنعها وإبداعها إبداعا فنيا خاصاً به.[5]

فتناول الشاعر أفكار سابقية أو معاصريه أمر لا حرج فيه ولا مؤاخذة عليه مادام قد أجاد عرضها، وأبرزها في صورة فنية خاصة به.

أما الصورة الخاصة في الشعر، فهي الجانب الفني الذي يتفرد به الشاعر، وتبرز فيه مشاعرة وخواطره الخاصة.

وقد أصبح إداك هذه السرقات من الأعمال المجيدة التي تدل على بصيرة الناقد الحاذق المبّرز، وتمكنه من صناعته، وفطنته إلى المعاني الأصلية التي حاول السَّارق إخفاءها في ثياب عباراته.

المطلب الثاني

آراء النقاد في السرقة.

لعل المبرد بكلامه في السرقات وبحثه المستفيض فيها كان أول من طرق باب القول في هذا الموضوع الدقيق من موضوعات النقد، فولجه من بعده كثير من النقاد، وتوسعوا فيه، وعدوه باباً من الأبواب المهمة في النقد بل وفي البلاغة، فكان بهذا أستاذاً لأبي هلال العسكري الذي تكلم في الأخذ ومعناه، وقسمه إلى أخذ حسن وأحد قبيح ... وللآمدي الذي يدور معظم بحثه «الموازنة بين الطائيين » على المعاني المشتركة بينهما وما سرقه كل منهما من سابقيه من الشعراء والأدباء، وللقاضي الجرجاني في وساطته بين المتنبي وخصومه التي عرض فيها كثيراً من النصوص درس فيها سرقات المتنبي، وسرقات غيره من القدامى والمحدثين، وغيره من النقاد.

فشغلت قضية السرقات الشعرية هؤلاء النقاد، فبحثوا فيها وأسهبوا في مناقشتها، واختلفوا في تحديد مفهومها، وتعارضوا في وضع أسسها ومعاييرها، لكنها ظلّت تدور في إطار الإغارة على معاني الآخرين .

يقول الجرجاني "... والسَّرَق داءٌ قديم، وعيب عتيق، ومازال الشاعر يستعين بخاطر الآخر، ويستمد من قريحته، ويعتمد على معناه ولفظه ..."[1]

فالسرقات الشعرية قديمة قدم نشأة الشعر، وواكبته في تطوره، فقد أخذ الشعراء يغيرون على معاني بعضهم بعضاً، يأخذونها كماهي، أو يقلدونها، أو يحاكونها.

1- الوساطة بين المتنبي وخصومة ، للقاضي على بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية صيدا – بيروت – لا– ط – صـ214.

2- السرقات الأدبية د/ بدوي طبانة ، الطبعة الثانية سنة 1969م مكتبة الانجلو المصرية صـ56.

3- ينظر الوساطة، للجرجاني. صـ179.

"فكل من أخذ معنى من المعاني الخاصة المبتكرة، ونسبه لنفسه دون أن يضيف إليه، وعمله هذا يسمى سرقة..." [2]

وفي حديثه عن السرقات الشعرية أيضًا "قسم المعاني إلى ثلاثة أقسام: المعاني المشتركة التي لا يجوز ادعاء السرقة فيها، والمعاني السطحية المبتذلة التي في أصلها مخترعة، ثم استفاضت وشاعت فليس أحد أولى بها من أحد، والمعاني المختصة التي حازها المبتدئ فملكها، فصار المعتدى مختلساً سارقاً"[3]

فأخذ الفكرة المجردة أمر لا حرج فيه على الشاعر؛ لأن الفكرة المجردة في صناعة الشعر بمثابة المادة الخام في غيرها من الصناعات وتتأكد تلك النظرة إلى أخذ الفكرة لدى الآمدى:" أن مَنْ أدركته من أهل العلم بالشعر لم يكونوا يَرَوْن سرقات المعاني من كبير مساوئ الشعراء، وخاصة المتأخرين؛ إذ كان هذا بابا ما تَعَرَّى منه متقدم ولا متأخر..." [1]

فالأمدى يشير بأن سرقة المعاني ليست من المآخذ والعيوب الرديئة في الشعر، بل يرى أنها سمة ظاهرة عند الشعراء.

أما أبو هلال العسكري الذي أفاض الكلام في السرقات الشعرية وأنواعها، وتحدث عن الأخذ الحسن ووسائله، والأخذ القبيح وأنواعه، فيصرح بضرورة أخذ الشاعر من أفكار سابقية "ليس لأحد من أصناف القائلين غِنىً عن تناول المعاني ممَّن تقدَّمهم والصبّ في قوالب مَنْ سَبَقَهُم؛ ولكن عليهم –إذا أخذوها–أن يكسوها ألفاظاً من عندهم، ويبرزوها في معارض من تأليفهم، ويوردوها في غير حِلْيتها الأولى،

1- الموازنة بين أبي تمام، والبحتري، للآمدي ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المسيرة بيروت (د–ت) صـ273.

2- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن العسكري، تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا بيروت. الطبعة سنة 1986 م صـ196.

وَيزيُدوها في حُسْن تأليفها وَجْودة تركيبها وكمال حِلْيتها ومعرضها؛ فإذا فعلوا ذلك فهم أحقُّ بها ممَّنْ سبق اليها." [2]

فتناول الشاعر لمعاني سابقيه أمرا ضروريا لا غنى عنه ما دام قد أجاد العرض وأحسن التصوير، فالتشابه بين اللاحق والسابق في ميدان الشعر ظاهرة طبيعية.

فلم ينظر . البعض . من النقاد العرب إلى أخذ الفكرة نظرة امتهان أو اتهام، فالشعر في نظر هؤلاء النقاد صنعة فنية تقاس قيمتها بصياغتها الفنية، فسر الخلود في الآداب، ومدار الإبداع فيها راجع لجمال الصياغة، وبراعة التصوير، والتفنن في اختيار الألفاظ الموحية المؤثرة ؛ لأنها ميدان التسابق بين الشعراء .

المطلب الثالث

أنواع السرقة:

قد تعرض النقاد لموضوع السرقات الشعرية، وتناولوه بالدراسة والتمحيص فرأوا إن اتقان الشاعرين في العرض العام كالوصف بالشجاعة والسخاء ... لا يعد سرقة ؛ لأنها أمور متقررة في النفوس، ومصورة أمام العقول، يشترك فيها العامة والخاصة أما اتفاقهما في وجه الدلالة على الغرض من تشبيه أو مجاز فإن كان مما يشترك الناس في معرفته لاستقراره في العقول وجريان العادة والعرف به، كتشبيه الحسناء بالبدر والشمس، والجود بالغيث والبحر... فلا يعد اتفاقهما عندئذ سرقة... وإن كان وجه الدلالة على الغرض مما لا ينال إلا بفكر و روية ولا يصل إليه كل أحد فمثل هذا الذي تقع فيه السرقة، وإن اتفق فيه الشاعران يقال إن أحدهما قد سطا على الآخر وسرق منه وانتحل قوله، أو أغار عليه ومسخ ، أو ألم به وسلخ إلى آخر ما ذكره النقاد في وصف السرقة وتعدد أقسامها ، فجعلوا السرقة قسمين :

سرقة ظاهرة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. النسخ، " فهو أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير زيادة عليه، مأخوذا من نسخ الكتاب".[1]

أي أخذ أحدهم لفظ غيره ومعناه معاً من غير تغيير أو تبديل لنظمه ويسمى انتحال أيضاً.

كقول امرئ القيس: [2]

وُقوفاً بها صَحْبي عَليَّ مَطِيَّهُمْ :: يَقُوْلُوْنَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ.

وكقول طرفة : [3]

وُقوفاً بها صَحْبي عَليَّ مَطِيَّهُمْ :: يَقُوْلُوْنَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَلّدِ.

فغيَّر طرفه القافيه.

وقول جرير: [1]

لَمّا التَقَى الحَيّانِ أُلقِيَتِ العَصَى:: وَماتَ الهوى لما أصيبتْ مقاتله

البيت لطفيل الغنوي انتحله جرير.

1- المثل السائر. لضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه د/ أحمد الحوفي د/ بدوي طبانة، دار نهضة مصر(د.ت) القسم الثالث صـ222.

2- البيت من الطويل هو في ديوانه صـ9 وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة ج1 صـ129.

3- البيت من الطويل هو في ديوانه صـ19 وفي المثل السائر لضياء الدين بن الأثير، مصدر سابق ج3 صـ 230.

1- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، دار الجيل بيروت ، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، حققه ، وفصله ، وعلق حواسيه محمد محي الدير عبد الحميد الطبعة الخامسة 1981م ج2 صـ284.

2- المثل السائر الضياء الدين بن الأثير مصدر سابق ج3 صـ230.

أو تبديل الألفاظ بضدها، نحو قول الفرزدق : [2]

أتعدلُ أحْسابَاً لئاماً حُمَاتها: بأحسابنا إني إلى الله راجع

وكقول جرير:

أتَعْدِلُ أحسَاباً كِرَاماً حُمَاتُهَا:: بأحسابكم إني إلى الله راجع .

أو بتبديل بعض الألفاظ والاحتفاظ بالمعنى نحو

قول الشاعر:

فَتى يَشتَري حُسنَ الثَّناء بِمالِه :: إذا السنةُ الشهباءُ أعوَزها القطرُ.

وقول أبي نواس: [3]

فتًى يشْتري حسْنَ الثناءِ بمالِهِ :: ويعْلَمُ أنّ الدّائِرَاتِ تَـدُورُ.

وقول امرؤ القيس : [4]

كَأَنّيَ لَم أَركَبْ جَواداً لِلَذَّةٍ :: ولم أَتَبطَّنْ كاعِباً ذاتَ خلخال.

وَلَم أَسبَإِ الزِقَّ الرَويَّ وَلَم أَقُل :: لِخَيلِيَ كُرّي كَرَّةً بَعدَ إِجفالِ.

فأخذ عبد يغوث بن وقاص الحارثي : [5]

كأَنّي لم أركبْ جوَادًا ولمْ أقلْ :: لِخَيليَ كُرّي نَفِّسِي عنْ رِجَاليَا

ولمْ أسبإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولمْ أقلْ لأيْسَارِ صِدقٍ: أعْظِمُوا ضَوءَ نَارِيَا

3- علم البلاغة. راجي الأسمر، دار الجيل بيروت الطبعة الاولى سنه 1999 صـ209.

4- الوساطة الجرجاني مصدر سابق صـ199، وديوان امرؤ القيس مر18 صـ58.

5- المصدر نفسه صـ195.

فالسرقة هنا مكشوفة، يدركها القارئ بسهولة ، وقد شملت اللفظ والمعنى ، مع سوء السبك والصياغة، بسبب تكرار" ولم أقل" في البيتين، فأمرؤ القيس أدق في الوصف من عبد يغوث لأنه جمع ما بين لذتين «الخمر والنساء» أما عبد يغوث فلم يذكر كل هذه الصفات .

2- السّلخ : "فهو أخذ بعض المعنى، مأخوذاً ذلك من سلخ الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ"[1]

ويسمى الإلمام أي هو أخذ المعنى وحده دون اللفظ، وهذا أدق أنواع السرقات مذهباً وأحسنها صورة، ويأتي على ثلاثة ألوانِ:

أولا : "أن يكون الثاني أبلغ من الأول لحسن نظمه وجودة سبكه". [2]

كما في قول البحتري :

تصدُّ حياءً أن تراك بأوجهِ :: أتى الذنبُ عاصِيهَا فليمَ مُطِيعُها.

وقول المتنبي:

وَجُرْمٍ جَرّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ :: وَحَلّ بغَير جارمِه العَذابُ.

فبيت المتنبي أجود سبكاً وأحسن وصفا ، وكأنه قد اقتبسه من قوله تعالى ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾[3]

1- المثل السائر/ ابن الأثير. مصدر سابق صـ222.
2- علم البديع د/ بسيوني فيود مرجع سابق صـ272.
3- سورة الأعراف : الآية (155) .
4- علم البديع د/ بسيوني فيود مرجع سابق صـ273.
5- كتاب الصاعتين الكتابة والشعر. لأبي هلال العسكري مصدر سابق صـ 208.
6- علم البديع .د/ بسيوني فيود. مرجع سابق صـ274.

ثانيا: " أن يكون الثاني دون الأول في البلاغة وجودة السبك" [4]

كقول الخنساء:

وما بلغ المُهْدونَ في القولِ مدْحةً : : وإن أطْنبوُا إلا الذي فيك أفْضَل.[5]

وقول أشجع:

وَما تَرَكَ المدّاحُ فيكَ مَقالَةً :: وَلا قالَ إلّا دَونَ ما فيكَ قائِلُ.

فبيت الخنساء أجود نظما واحسن سبكا من قول أشجع السلمي لما في مصراعه الثاني من التعقيد اللفظي.

ثالثا: " أن يكون الثاني مثل الأول في البلاغة وجودة السبك وعندئذ يكون الفضل لصاحب الأول" [6]

فالثاني مساوياً للأول فإنه لا يذم ولا يمدح ، نحو قول أحدهم :

وَلم يَك أَكثر الفتيان مَالا :: وَلَكِن كَانَ أرحَبهُمْ ذِرَاعا.

وقول أشجع السّلمي :

وليسَ بأوسعِهم في الغِنى ... ولكن مَعْروفه أوسَعُ.

فالبيتان متساويان في البلاغة وجودة النظم، وقيل البيت الأول أجود لدلالته على السخاء بطريق الكناية "أرحبهم ذراعا" والكناية أبلغ من الحقيقة.

1- المثل السائر/ ابن الاثير، مصدر سابق ج3 صـ222.
2- علوم البلاغة راجي الأسمرصـ210.
3- المثل السائر/ ابن الأثير صـ258
4- علوم البلاغة، راجي الأسمر صـ210.

المسخ : " هو إحالة المعنى إلى ما دونه، مأخوذاً ذلك من مَسْخ الآدميين قردة " [1]

أي هو أخذ المعنى واللفظ معا مع تغيير النظم أو أخذ المعنى وبعض اللفظ، وهذا ما يسمّى بالإغارة، وهو ثلاثة أقسام:

الأول: " إذا كان الثاني أبلغ من الأول بحسن السبك، أو الإيضاح، أو زيادة في المعنى، فهو مقبول و ممدوح" [2]

نحو قول بشار:

مَن راقَبَ الناسَ لَم يَظفَر بِحاجَتِهِ وَفازَ بِالطَيِّباتِ الفاتِكُ اللَهِجُ.

أخذه سلم الخاسر فقال: [3]

مَن راقَبَ الناسَ ماتَ غَمّاً : : وَفازَ بِاللّذَّةِ الجَسورُ.

فالمعنى في البيتين واحد ، وبيت سلم الخاسر أجود سبكاً وأبلغ من الأول لاختصاره المعنى.

الثاني: "اذا كان الثاني دون الأول بلاغة، فهو مرفوض ومردود" [4]

كقول أبي تمام:

هَيهاتَ لا يَأتي الزَمانُ بِمِثلِهِ : : إِنَّ الزَمانَ بِمِثلِهِ لَبَخيلُ.

وقول أبي الطيب:

أَعْدَى الزّمانَ سَخاؤهُ فَسَخا بهِ :: ولَقَدْ يكونُ بهِ الزّمانُ بَخيلا

حيث جاء الأول دون الثاني بلاغه.

الثالث: "إذا كان الثاني مثل الأول فهو لا يذم ولا يمدح والفضل فيه للأول" [1]

يقول أبي تمام:

لَوْ حارَ مُرتَادُ المَنِيَّةِ لَمْ يُرِدْ. إلا الفراقَ على النفوسِ دليلا.

وقول المتنبي:

لوْلا مُفارَقَةُ الأَحبابِ ما وَجَدَتْ :: لَها المَنايا إِلى أَرواحِنا سُبُلا.

حيث إن الشاعرين قد تساويا في المعنى.

أما السرقة غير الظاهرة: فهي مقبولة بجميع أنواعها لما فيها من حسن التصرف وخفاء الأخذ ، وكلما كان الأخذ أشد خفاء كانت أولى قبولا ؛ لأنها عندئذ تخرج من سبيل الأخذ والاتباع إلى حيز الاختراع والابداع.

وهي عدة أنواع منها:

"أن يتشابه معنى الأول ومعنى الثاني، دون نقل للمعنى إلى محل آخر" [2]

كقول الطرماح:

لقَدْ زادَنِي حُبّاً لِنَفْسِيَ أَنَّنِي :: بَغِيضٌ إِلى كُلِّ امْرِىءٍ غَيْر طائِلِ

أخذ المتنبي هذا المعنى، واستخرج منه معنى آخر غيره، إلا أنه شبيه به.

فقال : [1]

وَإِذا أَتَتكَ مَذَمَّتي مِن ناقِصٍ : : فَهِيَ الشَهادَةُ لي بِأَنِّيَ فاضل.

النقل: " وهو أن ينقل معنى الأول إلى غير محله". [2]

سلبوا النجيع عليه وهو مجرد :: محمرة فكأنهم لم يسلبوا.

1- علوم البلاغة، راجي الأسمرصـ210.

2- علم البديع ، بسيوني فيود ، مرجع سابق صـ275.

فأخذه المتنبي ونقله إلى السيف فقال:

يبس النجيع عليه وهو مجرد :: عن غمده فكأنما هو مغمدُ.

" أن يكون معنى الثاني أشمل من معنى الأول".

كقول جرير:

إذا غضِبتْ عليك بنو تميمٍ ... حسِبتَ الناسَ كلَّهم غِضابا.

وقول أبي نُواس:

ليس على الله يستنكر : أن يجمع العالم في واحد. [5]

القلب :" وهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الأول ، سمي بالقلب لأن الشاعر يأخذ المعنى ويقلبه إلى نقيضه" [6]

كقول أبي تمام:

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ والْوَرَى :: مَعِي وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي.

أخذه ابن طاهر وقلبه فقال:

يشترك العالم في ذمه :: لكني أمدحه وحدى.

" أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف إليه زيادة تحسنه وتجمله". [7]

1- المثل السائر ابن الأثير ج ج3 صـ234.
2- المثل السائر ابن الأثير ج ج3 صـ234.
3- علم البديع . بسيوني فيود مرجع سابق صـ276.
4- علم البديع بسيوني فيود مرجع سابق صـ276.
5- الصناعيين لأبى هلال العسكري مصدر سابق صـ216 .
6- علم البديع د/ بسيوني فيود صـ276.
7- علم البديع .د/ بسيوني فيود. صـ 276.

كقول الأفوه الأودى:

وَتَرى الطَيرَ عَلى آثارِنا :: رَأيَ عَينٍ ثِقَةً أَن سَتُمارُ.

وقول أبي تمام:

وقد ظُلّلت عِقْبانُ أعلامه ضُحًى : : بعِقْبان طَيْرٍ في الدّماءِ نَواهلِ

أقامَتْ مع الرَّايات حتَّى كأنَّها : : من الجيشِ إلاَّ أنَّها لم تُقاتلِ.

فأبو تمام قد جعل الطيور "في الدماء نواهل" وتلك زيادة حسنت المعنى وقررته، فطيور الأفوه واثقة بأنها ستطعم، أما طيور أبي تمام فأنها تنهل من دماء الأعداء.

فالأمر لا يعدو أن يكون تأثيراً، وتأثرا بين الشعراء ، وتوارد خواطر، فمن الطبيعي أن يتأثر اللاحق بالسابق، وأن يؤثر السابق في اللاحق .

الخاتمة

الحمد لله على ما هدى إليه، وأعان عليه، له الحمد في الأولى والآخرة، نعم المولى ونعم النصير: وبعد:

على الشاعر أن يتمرس، ويتدرب بآثار السابقين، لا ليسرق منها، بل ليهذب طبعه، ويلقح ذهنه، وإذا وجد في شعره معاني كثيرة وجدت عند غيره من الشعراء، حكمت بأن فيها مأخوذا لا أتبثه بعينه، ومسروقا لا يتميز به عن غيره، وإنما أقول: قال: فلان كذا، وقد سبق فلان فقال: كذا، فأغتنم به فضيلة الصدق، وتحرزاً عن الوقوع في تنقيض الناس من غير علم. وفي خاتمة هذه الدراسة توصلت إلى النتائج الآتية:

– السرقة الأدبية لا تقع في المعاني المشتركة التي شاعت بين الناس.

– السرقة لا تكون إلا في المعاني الخاصة المبتكرة، التي لها ارتباط وثيق بصاحبها، أو تجربة ذاتية خاصة.

– الأديب المبتكر لفنه وأدبه هو الجدير بالتقدير والاحترام، والمفضل على غيره من الأخذين عنه، لأن له فضل السبق والابتكار

– السرقة لا تكون في الألفاظ وحدها، وإنما تكون في اللفظ والمعنى معا، أو في المعاني الخاصة المبتكرة.

. من أخذ معنى من المعاني المبتكرة من السابقين فزاد عليه زيادة حسنه، أو نقله من غرض إلى غرض، أو قلب المعنى إلى ضده، أو صاغه صياغة جميلة أحسن من الصياغة الأولى، لا يعد سارقا في مقاييس السرقات الأدبية.

– أما من أخذ اللفظ والمعنى برمتهما، أو أخذ المعنى المبتكر، وشوهه بالتقصير فيه في المضمون أو الصياغة فهو سارق وسرقته من أقبح السرقات؛ لأنه تعرض لسرقة ما لا يخفى على أحد أنه سرقة، افتضح أمره أمام الأدباء

والحمد الله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

بدايات النقد الأدبي الدكتور هاشم صالح مناع، دار الفكر العزبي بيروت الطبعة الأولى سنة 1994م.

السرقات الأدبية دراسة ابتكار الأعمال الأدبية في تقليدها تأليف د. بدري طبانة، الطبعة الثانية سنة 1969 مكتبه الأنجلو المصرية.

الشعر والشعراء، لابن قتيبة، وشرع أحمد محمد شاكر، دار الحديث القاهرة، الطبعة سنه 2003.

علم البيع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع الدكتور: بسيوني عبد الفتاع فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع الأحساء، الطبعة الثانية سنة 2004 م.

علوم البلاغة الموسوعة الثقافية العامة إعداد: راجي الأسمر، اشراف: د. إميل يعقوب، مدار الجيل بيروت الطبعة الأولى سنه 1999 م.

العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني، حققه وفصله، وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، الطبعة الخامسة. سنة 1981م.

قضايا في تراثنا النقدي الدكتور، حسن طيل ، الناشر مكتبة الزهراء القاهرة سنة 1915م.

كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق على محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا بيروت سنة 1986م.

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير قدمه وعلق عليه د/ أحمد الحوفي، د/ بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع و النشر – القاهرة (د–ت).
الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي، لأبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي البصري، حقق أصوله وعلق حوشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار المسيرة، بيروت (د– ت).
لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور، دار الحديث القاهرة الطبعة سنة 2003 م المجلد الرابع.